**الطرق العشرة نحو**

**الاستثمار الأمثل لدورات قراءة السنن**

**تميم بن عبدالعزيز القاضي**

**عشرة طرق مقترحة للاستفادة المثلى من دورات ودروس القراءة الجردية لكتب السنة**

الحمد لله، وأصلي وأسلم على مصطفاه، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد.

فإن مما أنعم الله به علينا في هذا الزمن وهذا البلد تيسر وسائل العلم وسبل تحصيله، وقرب مآخذه، وانتشار دروسه.

وإن من أمثل تلك الدروس: ما شرع فيه جمهرة من المشايخ الفضلاء، أهل الإسناد في الحديث، من قراءة وجرد وتعليق على أمهات دواوين السنة، بطريقة بديعة وسريعة، وقد يتخللها تعليقات نافعة، مما طوى لطالب العلم كثيرًا من المسافات، وأعادت للأمة أنفاس مجالس التحديث التي ما كنا نعرفها إلا في كتب السير المتقدمة، فجزاهم الله كل خير الجزاء، وقد شهدت أمثال هذه الدروس والدورات إقبالًا كبيرًا، وصدىً واسعًا في عدد من البلاد.

ولما كان هذا النمط من مجالس العلم حديثًا على كثير من الطلاب، كان من المهم بيان السبل المثلى للإفادة من هذه المجالس، إذ نمطها مختلف عما ألفه طلبة العلم من الدروس، وقد يحضرها من لا يحسن التعامل معها، فيخرج منها بحال مقاربة للحال التي دخل فيها(علمًا وسلوكًا)، كما يحضرها بالمقابل من يحسن استثمارها ويتقن اقتناص فوائدها، واستدراك فواتها، والتعامل معها، فيخرج بكنوز ثمينة، وبحال حسنة زكية، والناس بين الحالتين على مراتب شتى.

فرغبة في أن يخرج الجميع بأكبر فائدة من تلك الدروس المباركة، والساعات المحدودة، أحببت أن أدل إخواني إلى بعض ما ظهر لي وجربت بعضه، وأفادني ببعضه بعضُ الزملاء من الطرق والوسائل العملية التي من شأنها بإذن الله أن توصل إلى تلك الغاية المثلى، ولعل غيري أن يكملها بما لم أعرفه من تلك الطريق، لتعم المنفعة، وتعظم الغنيمة.

-وقبل ذكر تلك الطرق، أنبه إلى أن طبيعة دروس القراءة للسنن كما هو معلوم قائمة على القراءة السريعة للكتب، والتعليق السريع، لكبر حجمها، وقصر وقتها، (وهنا يكمن التحدي في تحديد طريقة الاستثمار الأمثل).

**ولذا فإن الطرق التالية يقوم أغلبها على وضع رموز مُعَيَّنة** أثناء القراءة بجانب بعض الأحاديث أو التعليقات عليها، مع وضع نفس الرمز في أعلى الصفحة، ليسهل الرجوع إليه فيما بعد، ومعالجته بالطريقة المناسبة.

وقد وضعت لكل طريقة رمزا مقترحًا، سأجعله في بداية بعض الطرق.

ومن المهم هنا أن تجعل لك **راموزًا** في بداية الكتاب، تشرح به كل رمز ومرادك به، لئلا يبعد الزمن وتنسى المراد فيقل النفع، وكذا أن تكتب تلك الرموز في ورقة صغيرة، تكون أمامك أثناء القراءة، لئلا تنساها أو تختلط عليك الرموز مع سرعة القراءة، حتى تعتاد عليها، وتستغني عنها(وضعت لك الجدول في آخر هذه الورقات).

نعود إلى تلك الطرق، وهي مقسومة على مرحلتين:

**المرحلة الأولى: أثناء حضور الدروس**.

والمقترح في هذه المرحلة اتباع الطرق التالية:

**أولًا: التسجيل الصوتي الخاص ، الرمز: (ش.../د...).**

وهذا خاص فيما كان من تلك الدورات مصحوبًا بتعليقات على عدد من الأحاديث، مما يصعب على الطالب استدراكه وكتابته.

والمراد أن يقوم الطالب بتسجيل الدرس بجواله تسجيلًا مختصًا به، بحيث تكون كل ساعة تقريبًا في ملف، ويرقم الملفات تدريجيًا من أول قراءة الكتاب إلى آخره.

وذلك الأمر قد أصبح متيسرًا بحمد الله مع الجوالات الحديثة، أو عبر بعض البرامج لمن سيتابع في النت.

ولا يغني عن ذلك كون التسجيل سينزل في النت بُعَيد الدرس، لما سيأتي.

**الغرض من هذا التسجيل**: استدراك بعض الفوائد العلمية من تعليقات الشيخ، مما لا يتمكن الطالب من تعليقه في وقته، مع متابعة القراءة التالية.

وذلك لما سبق من أن طبيعة الدروس تستدعي سرعة القراءة والتعليق، وقد رأيت أن انشغال البعض بالتعليق يؤدي إلى أمور سلبية منها: فوات كثير من القراءة التالية عليه، ثم انشغاله بالبحث عن المكان الذي وصل إليه القاري، وذلك تفويت آخر، ومن المعلوم أن الفائدة الكبرى في هذه الدروس قراءة سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن المفاسد الكبرى الواقعة: الغلط في كتابة التعليق، بل قد حصل أن نُسبَت لبعض الشيوخ أقوال (مضادة) لما قرروه، وقام البعض بنشرها، والأكثر وقوعًا أن يفوِّت الكثير كتابة تعليقات نفيسة لم تسعفهم السرعة لتدوينها.

إذا.. الطريقة:

أ-أن تسجل الدروس كما سلف(بالجوال، أو جهاز تسجيل ديجيتال يُظهِرُ لك الزمن).

ب- إذا أمكنك أن تكتب التعليق كما ذكره الشيخ، في وقته ومكانه دون ما سبق من المفاسد، فافعل.

ج- وإن لم يمكن، فلتنظر في جوالك أو جهاز التسجيل أثناء ذكر الفائدة (الفائتة)، وحدد رقم الشريط، والوقت الذي ذكر فيه الشيخ تلك الفائدة، ثم لتكتب أمام الحديث الذي علق عليه رمز(ش/د - د)

مثلًا (5/ 21-22)معناها: أن الفائدة ذكرها الشيخ في الشريط أو التسجيل الخامس، بين الدقيقتين (21) و(22).

ثم استمر على هذا المنوال، حتى تأتي مرحلة (جمع الفوائد) بعد الدرس، وسيأتي التنبيه لها.

د-جدول الأشرطة، ولتجعله في آخر الكتاب مثلًا.

تدون فيه أقام الأشرطة، وبدايته بالصفحات من نسختك، ونهايته.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| شريط | من ص | إلى ص |
| 1 | 100 | 190 |
| 2 | 191 | 250 |
|  |  |  |

**ثانيًا: وضعُ جدول لفوات السماع.**

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| الكتاب | | | التسجيل | | |
| الجزء | **من ص** | **إلى ص** | **الشريط** | **من د** | **إلى د** |
| 2 | 300 | 310 | 12 | 30 | 45 |
|  |  |  |  |  |  |

لا شك أن هذه الساعات الطوال المتصلة قد يعرض فيها للطالب ما يجعله يفوت شيئًا من متابعة الدرس ومطالعة الكتاب، فرغبة في أن يستدرك الطالب ما فاته، وأن يتحقق الوصف بأنه قد قرأ ذلك الكتاب بكامله، فلتضع هذا الجدول في أول الكتاب،(بقسميه إن كنت تسجل صوتيًّا، أو بالقسم الأيمن(الكتاب) إن لم تسجل)

وقبل أن يعرض لك العارض فحدد الصفحة والدقيقة التي ابتدأ بها، ثم دون الصفحة والدقيقة التي رجعت فيها للمتابعة، مع الإبقاء على التسجيل إن أمكن ذلك.

وأما إن كان الفوات في بداية الدرس(كتأخرك عن الدرس) فلتحدد الفوت تقريبًا بالنظر للمدة التي فاتت منذ بداية الدرس.

والغرض من ذلك أن تعود لقراءة ما فاتك بعد انتهاء الدورة، وسماع ما فاتك إن كنت مسجلًا له.

**ثالثًا: تقييد فوات التركيز والتفهم ( الرمز: دائرة O ).**

والمراد بذلك: ما فاتك تفهمه من أحاديث الكتاب، نظرًا لسرعة القراءة أو أي عارض، مع سماعك له، أو ما فهمته فهما مجملًا وبدى لك أهمية العودة إليه، لمزيد من التأمل، والفهم التفصيلي، أو أن تكون قد فهمت بعضه ولم تفهم بعضه، ونحو ذلك.

فتضع بجانب ذلك الحديث الرمز السابق، أو نحو، لتعود إليه فيما بعد.

على أن في هذه الطريقة فائدة(نفسية) أخرى مجربة، فاستعمالك لها سيدفعك إلى التركيز الذهني، والبعد عن الشرود، إذ سيكون هذا الهاجس(هاجس التفهم) حاضرًا عندك باستعمالك لهذه الطريقة.

**رابعًا: تقييد الفوائد العلمية: (الرمز: ف)**

والمراد بها: أن ما يمرُّ عليك من فوائد علمية عامة، ونكتٍ بديعة، مما لم تكن مطلعًا عليه سابقًا، فلتضع بجانب موضعها رمزًا، سواء منها ما كان في صلب الكتاب، أو في تعليق الشيخ، وهذه الفوائد المدونة مما يتفاوت فيها طلاب العلم، فمن كان مبتدئًا ستكثر عليه، ومع تقدم الوقت في الطلب ستقل، ولكنها لن تعدم قطعًا.

وستعود إلى تلك الفوائد فيما بعد، وسيأتي التنبيه إلى طريقة ذلك بإذن الله.

**خامسًا: تقييد الفوائد العملية(التطبيقية): (الرمز: صح ✓).**

ثمرة العلم العمل، والعلم حجة لك أو عليك.

والمراد بهذا الأمر: أنك في دورة القراءة للسنن ستمرُّ بك الآلاف من السنن والأحاديث، فأما ما كان من تلك السنن من قبيل فعل الواجب أو ترك المحرم، فلا شك في لزوم امتثاله كله.

إنما الكلام عما يمر بك من سنن قولية، أو عملية، أو سلوكية وأخلاقية، أو أعمال قلبية وتعبدية، فعليَّة أو تركية، مما لم تكن تعمل به.

فمن سياسة النفس أن تأخذها بالرفق، وبالتدرج.

فإن أخذت على نفسك العمل بكل ما يمر بك، فلربما انقطعت بعد زمن، و شق عليك الاستمرار، بل ربما لم تبدأ من الأصل!.

فالذي أقترحه عليك ألا تخرج من الكتاب المقروء في الدورة إلى وقد حددت لنفسك عددًا من السنن، تعزم على نفسك أن تداوم عليها، وتلتزمها في مستقبل حياتك، فتخرج من الدورة بحال خير من الحال التي دخلت فيها، في عبادتك الظاهرة والباطنة.

قد يمر بك دعاء من أدعية الصلاة أو الصباح والمساء أو النوم مما لم تعتد على ذكره في وردك.

وقد يمر بك تنبيه لعبادة قلبية -من إخلاص أو خشوع ونحوها- ترى أن بينك وبين تحقيقها مفاوز، والله المستعان

وقد تقرأ موقفًا خلقيًّا للنبي صلى الله عليه وسلم أو لأحد من الصحابة رضوان الله عليهم مما ترى أنك فاقد له.

أو سنة من سنن العبادات وصفة من صفاتها لم تكن تفعلها من قبل.

وقد ترى تنبيها لصفة نقص ما زالت ملازمة لك، كسرعة غضب أو عجلة أو نحوها.

فما عزمت على أن تنقله مما يمر بك (من حيز العلم) إلى مجال العمل والتطبيق، فاجعل عند الحديث الدال عليه علامة، كما سبق، لتعود إليها فيما بعد فتجمعها، وتجعلها نصب عينيك.

وأعود لأقول: لا تكثر على نفسك من هذا فتنقطع(ما لم يكن واجبًا)، فلو خرجت من الكتاب الواحد بعشر عبادات ظاهرة وباطنة أو نحوًا منها مما تلتزمه في حياتك اليومية، كان ذلك خيرًا.

وربما تعود إليها بالتدرج، فتضيفها إلى واقعك العملي شيئًا فشيئًا، أسبوعًا فأسبوعًا.

المهم، إلا تكون حالك بعد حضورك للدورة، كحالك قبلها، بل خير وأقرب إلى الله.

**سادسا: تقييد الفوائد الدعوية. (الرمز: د).**

وأعني بها ما يمر بك من فوائد علمية أو عملية، ترى أنه من المناسب أن تنقلها لغيرك بطريقةٍ ما، خصوصًا إن كنت ذا ولاية، كأن تنقلها لزوجك، أو تربي عليها أبنائك، أو تطرحها على أقاربك، وجماعة مسجدك، ورفاقك، أو أن تنشرها في شيء من وسائل النشر العامة أو الاجتماعية إن كان لك مشاركة فيها(بعد التحقق من صحتها ودقتها)، وسواء في ذلك ما كان من صلب المتن أو تنبيه الشيخ وتعليقه.

**سابعًا: تقييد الفوائد المختصة.(الرمز: غير محدد).**

والمراد بها أن يكون لديك اهتمام علمي بقضية معينة، وأن تكون باحثا في تخصص معين، فتجمع النظائر والشواهد الدالة على والمفيدة لك في بحثك، وهذا هو الفارق بينها وبين ما سلف من الفوائد العلمية العامة.

وهذه الفوائد لا ضابط لها، بل كل باحث أو مهتم يجمع ما وافق بحثه واهتمامه، من فوائد علمية أو عملية، من علوم الآلة أو المقاصد، في النص أو الإسناد.

فهذا يجمع التعليل في السنة(ت)، أو منهجيته في حوار الموافق أو المخالف(ح)، أو التفسير النبوي(ت)، أو الأحاديث التي عللها صاحب الكتاب(ع)، أو ما حكم الشيخ بضعفه(ض)، أو ما حكى فيه أجماع الصحابة والسلف(ج)...إلخ.

وهذا أمر غير محدد، بل يختلف باختلاف الطلاب، لكن ما أحسن أن تحدد لك هدفًا أو هدفين قبل بدء القراءة، ثم تضع لكل هدف رمزه المناسب بنحو ما سبق، ثم تحرص على جمع ما يدعم ذلك الهدف، فذلك أدعى للتركيز عمومًا في قراءة الكتاب، وللإفادة من ذلك الهدف في مشروع قادم لك.

وقد تتعدد الأهداف المختصة، فتجعل لكل هدف منها رمزًا.

**وقد لا يظهر لك الهدف المختص إلا بعد أن تقطع شوطًا من القراءة في الدرس**، بأن تنتبه لبعض النظائر المتكررة، أو النواحي اللطيفة، فلتبدأ في تقييدها فور ظهورها، ولا يصدنَّك ما فات من القراءة عن استدراك ما بقي، فما لم يدرك جله لا يترك كله، وللفائت رجعة يسع لها الزمن بإذن الله.

**ثامنًا: تقييد الإشكالات:**

( الرمز: علامة استفهام: (؟) ).

فتضع خطًا تحت ما أشكل عليك فهمه من الألفاظ أو المعاني، ورأيت أنه من المهم أن ترجع فيه إلى شرح من شروح ذلك الكتاب، أو تسأل فيه أهل العلم. وتضع علامة الاستفهام بجواره وفي أعلى الصفحة، لكي ترجع إلى أحد الشروح مرة واحدة فيما بعد.

**تاسعًا: تقييد الأسئلة العارضة:**

(الرمز: ؟ [علامة استفهام، مع كتابة السؤال باختصار] ).

وذلك فيما كان معناه واضحًا، لكن عرض لك سؤال فقهي ونحوه ذو تعلق بذلك الحديث، أو تعليق الشيخ، فتكتب الإشكال باختصار مع علامة الاستفهام.

**وأما الطريقة العاشرة:..........**

فهي لبُّ الطرق، ومجمع فوائدها، وجوهر فرائدها، وينبوعها الذي لا ينضب.

ولذا............

فأستأذنك في إرجائها.....لحين خاتمة المقال.

**المرحلة الثانية: بعد انتهاء الدروس**

وهي مرحلة جمع الفوائد، وتصفية وتوزيع الغنائم.

أخي الكريم البار.

بعد أن فرَّغت نفسك تلك الأيام المعدودة لحضور تلك الدروس، وبعد أن دونت ما سبق من الرموز في مواضعها، فالمؤمل منك بعدها **أن** تُفَرِّغ نفسك -قريبًا من ذلك التفرغ- يومًا أو يومين، كما يَعُودُ الصياد الفطن، أو التاجر الحريص –بعد كدحه- للنظر فيما جناه، ووضع كل مغنم في محله، واستدراكه من الفوات أو السرقة والضياع.

لتجعل ذلك التفرغ في الأسبوع التالي للدورة، أو في أي وقت يتيسر لك، ولكن، لا تتأخر به، فتغزوك مشاغل الحياة.

ثم لتبدأ بترتيب ما حدَّدته - على وفق ما تقدم - واحدة واحدة.

وقبل ذلك، فإن كنت قد سجلت الدروس صوتيًّا، فلتبدأ بنقل الملفات الصوتية إلى جهاز الكمبيوتر، ليسهل التنقل، ولتكبر الصوت، أو اسمعها من نفس جهاز التسجيل أو الجوال.

وفيما يلي بيان لسبل الاستفادة من كل طريقة مما تقدم.

**أولًا: استدراك ما فاتك قراءته وسماعه من الدروس(متن الكتاب).**

وهو ما دونته في جدول الفوات.

فابدأ به فقرة فقرة، فإن كنت قد سجلته صوتيًّا، فلتفتح التسجيل، ولتتابع ما فاتك حسب ما دونته من مكان الفوات في الكتاب، وفي الشريط.

وإن لم تكن قد سجلته، فلتقرأ تلك المواضع التي فاتك قراءتها، ولتعمل فيها ما عملته فيما حضرت قرائته من الرموز المشروحة.

**ثانيًا: استدراك ما فاتك تدوينه تعليقات الشيخ.**

فلتبدأ في تصفح الكتاب، وتتبع المواضع التي دونت فيها رمز فوات التعليق الصوتي

(ش/د) ثم انتقل إليها في تسجيلك الصوتي الخاص، ودونها في محلها من الكتاب إن كان فيه مكان، أو في أوراق صفراء لاصقة تجعلها في مكانها، أو في كراسة مستقلة.

**ثالثًا: استدراك فوات التركيز والتفهم ( الرمز: دائرة O ).**

فلترجع إليها موضعًا موضعًا، ولتعد قراءتها بتأمل وتفكر، فإن فهمتها من تلك القراءة فقد حصل المقصود، وإلا فلتضع عليها العلامة التي وضعتها في مثيلاتها من المشكلات(؟) ليكون الرجوع إليها مرة واحدة.

**رابعًا: الفوائد العلمية: (الرمز: ف)**

الفوائد العلمية، لجمعها طرق مسلوكة في القراءة عمومًا، وأهمها أربعة طرق:

1-أن تجمعها في طرة الكتاب(صفحاته الأولى البيضاء) إن كان فيها مكان، بذكر رقم الصفحة، ومختصر تلك الفائدة.

2-أن تجعل لك كراسة مختصة للفوائد، وحبذا لو كانت الكراسة مقسومة على العلوم، كل علم في قسم، أو في كراسة مختصة.

3-أن تكتبها في الحاسب، وتضع ملفًا خاصًا للفوائد، (وورد، أو أكسل).

4-أن تجعل لك في كل علم متنا مع شرحه، يكون أصلًا لك في تعلمك، وما مر بك من فوائد تدونه مختصرًا في مكانه، مع بيان مرجعه.

فمثلًا: في توحيد الألوهية: فتح المجيد، وفي الأسماء والصفات: شرح الرشيد للواسطية، والتدمرية، وفي أحاديث الأحكام: شرح الشيخ عبد الله الفوزان لبلوغ المرام، أو فتح الباري في غير الأحكام، وفي المصطلح: فتح المغيث، أو مقدمة ابن الصلاح، أو النكت عليها، وفي الفقه: الروض المربع، مع حاشية ابن قاسم عليه، أو الشرح الممتع ، وفي أصول الفقه شرح مختصر الروضة للطوفي، أو شرح الكوكب، أو ما اعتمدته أو ما اقترحه عليك شيخك في تدرجك العلمي.

والمقصد أنك إن اخترت هذه الطريقة، فإنك تنقل الفوائد التي جنيتها من قراءة السنن إلى مواضعها من تلك الكتب.

**خامسًا: الفوائد العملية(التطبيقية): (الرمز: صح ✓).**

وهذه من حقها أن تكتبها في ورقة، وأن تجعلها نصب عينيك، وتعلقها في مكان بارز من مكتبتك، أو في جيبك، فهي الفوائد التي ستنقلها من العلم إلى العمل، وهذه النقلة تستدعي أن تكون حاضرة بارزة في حياتك اليومية، وما أحسن أن تتذاكر بها مع زوجك أو صفوة صحبك، وتتعاونا على العمل بها.

وانظر بعد ذلك، هل ستجعل تحولها من العلم إلى العمل على مرحلة واحدة، فتجعلها في ورقة واحدة، أو على عدة مراحل، فتجعلها في أوراق، وكلما طبقت مرحلة انتقلت للأخرى.

**سادسا: الفوائد الدعوية. (الرمز: د).**

وهذه أيضًا تجعلها في ورقة خاصة، وتصطحبها معك في لقائك بمن تنوي أن تنقلها إليهم، من أهل أو أبناء أو طلاب، أو جماعة مسجد أو غيرهم، وقد يناسب الأمر أن تقرن بها ما يناسبها من النصوص الأخرى الشاهدة لذلك المعنى، خصوصًا إذا ما كان على سبيل الإلقاء للكلمات والخطب ونحوها.

**سابعًا: الفوائد المختصة.(الرمز: غير محدد).**

وهذه يقال فيها مثل ما قيل في الفوائد العامة، وقد تستدعي نوعًا معينًا من التعامل، كأن تنقلها مباشرة إلى بحثك ورسالتك.

**ثامنًا: الإشكالات ( الرمز: علامة استفهام(؟) ).**

قبل أن تتناول هذه الإشكالات، فمن المهم أن تُحضِر عندَك كتابين:

-كتاب في غريب الحديث، والمقترح في ذلك: النهاية لابن الأثير.

-وشرح للكتاب الذي حضرت درسه، وحبذا لو كان ترقيم أحاديث الشرح متوافقًا مع ترقيم نسختك من الكتاب.

ومن الممكن الاستفادة من المكتبة الشاملة في الغريب والشرح.

وبعد ذلك، تبدأ في جرد المواضع التي استشكلتها أثناء القراءة، وستكون على أربعة أضرب:

ا- فمن الإشكالات ما ينكشف بمزيد من التأمل، فتكتفي بذلك عن الرجوع للكتابين.

2-ومن الإشكالات ما ينكشف بتفسير الغريب فيها، فتكتفي بالرجوع للنهاية في غريب الحديث.

3-ومنها ما لا ينشكف بذلك، فتحتاج إلى أن ترجع لشرح ذلك الكتاب لتفهمه، والغالب أنه سينكشف بإذن الله، وإن لم ينكشف رجعت لشرح آخر، أو بحثت عنه في كتب ذلك الفن من خلال برامج الحاسب(كأن يكون الإشكال عقديًا فتبحث في كتب الاعتقاد)، أو تبحث عنه في المواقع أو الملتقيات العلمية في النت ونحوها.

4- وما لم ينكشف من ذلك، تسجل أرقام صفحاته في مقدمة الكتاب، لتعرضه على شيخ أو طالب علم في اتصال أو لقاء.

**تاسعًا: الأسئلة العارضة. (الرمز: ؟ [علامة استفهام، مع كتابة السؤال باختصار] ).**

وهذا قريب من سابقه، ولكنك ترجع فيه للشرح مباشرة، فإن كان قد أجاب عنه، وإلا فتلحقه بسجل المسائل المشكلة التي تعرضها لاحقًا على أحد أهل العلم.

**تنبيهات عامة**

وبعد، فثمة تنبيهات عامة حول ما تقدم من الطرق:

أولًا:احرص على اقتناء نفس الطبعة التي سيتم قراءتها على الشيخ، وذلك لئلا يختلف ترتيب الأحاديث، او ينقص منها أو يزيد في حال اقتنائك لطبعات أخرى، فيخل ذلك بالمتابعة، ويشغل بالبحث عن مكان قراءة القاري، كما حصل مرارًا.

وهذا التنبيه سيكون مغنيًا بإذن الله عن الحث على اقتناء أحسن الطبعات، فلن يصطفي الشيخ للقراءة إلا ما تحقق فيه ذلك بإذن الله.

ثانيًا: من الطلاب من يحبذ استخدام قلم التوضيح(الفسفوري) بدلًا من القلم العادي، لميزة الوضوح فيه، وهو خيار جميل، فإن أمكنك أن تستخدمه مع الرموز السابقة فحسن، أو أن تستخدم رموزًا مناسبة له، كأن تكون الفوائد العلمية بخط عرضي أعلى الصفحة، والفوات بخط طولي، ونحو ذلك، أو بالمزاوجة بينه وبين القلم العادي.

ثالثًا: كما أن من الطلاب من يحبذ المتابعة عبر القارئ الألكتروني، (آيباد أو جالكسي)، لكتاب على صيغة (pdf)

فإن اخترت ذاك فاحرص على فتح الملف عبر برنامج يتيح لك التعليق على الكتاب المصور ألكترونيًا.

ومن البرامج المقترحة:

في الآيباد: برنامج قود ريدر (GoodReader).

وفي الأندرويد(الجالكسي): برنامج الأدوبي ريدر الرسمي(Adobe Reader).

ثم ضع الرموز على الجانب بنحو ما تقدم.

ومثل ذلك يقال فيمن تابع على النت، وكان يقرأ في نسخة (pdf).

رابعًا: الطرق المتقدمة ليست مختصة بهذه الدروس المباركة، بل ما أحسن أن تعمل بها (أو بما ناسبك منها) في سائر دروسك وقراءاتك المشتركة أو الفردية، وهي طرق مُجرَّبة، ونفعها مشهود.

خامسًا: لتحرص على اكتساب المَلكَةً العلمية، فوقما تحرص على تقييد الفائدة المعرفية.

أخي الكريم.

إن من أشرف ما تميز به كثير من أهل العلم والدراية بالسنة ممن تُقرأ عليهم تلك المتون: إتقانهم لملكة الاستنباط واستخراج الفوائد، و(استنطاق النصوص) ، وإخراج مكنوناتها، وهذا ما وصف الله به العلماء الذين أُمرنا بالرجوع إليهم، كما قال تعالى: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ } [النساء: 83].

وهم إنما اكتسبوا ذلك بعد طول دربة، وإتقان لما يلزم لذلك من علوم الآلة من لغة وبلاغة وأصول وغيرها، وتمام تدبر للقرآن والسنة، ولذا قال تعالى قبل الآية السابقة: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ } [النساء: 82].

والمقصود ههنا... أن تحرص غاية الحرص على اكتساب تلك المَلَكَة العلمية الاستنباطية أشد من حرصك على تدوين الفائدة المفردة العارضة، فإذا ما استخرج الشيخ فائدة ما من حديث، فسائل نفسك: كيف استخرجها الشيخ، أين الشاهد من الحديث، وما وجه الاستشهاد، ثم تأمل: ما القاعدة الكليَّة الأصولية التي أعملها الشيخ في ذلك الاستنباط، لينتقل من الدليل إلى المدلول(من النص إلى الحكم).

من الفوائد ما تكون دلالته مباشرة بينة، وهذا أمره واضح.

ولكن منها ما يستلزم شيئًا من التدبر، ودقةً في النظر.

قد تكون الفائدة مبنية على استخراج قاعدة عامة، ومبدأ كلي من المثال المعين الذي جاء به النص، أو على استقراء مجموعة من النصوص والخلوص بقاعدة فقهية أو أصولية أو عقدية أو حديثية منها، ثم إدخال الكثير من الجزئيات الأخرى تحت تلك القاعدة، وهذا ما يسمى بالقياس الشمولي.

وقد تكون الفائدة بالانتقال من الصورة التي جاءت في النص إلى صورة مماثلة لها، والحكم عليها بحكمها، وهذا هو القياس الفقهي التمثيلي.

وقد تكون الفائدة المستنبطة بإعمال شيء من المفاهيم.

فيكون الحديث قد جاء بحكم على صورة، فينتقل الشيخ الشارح ليطبق ذلك الحكم على صورة أولى منه، وهذا ما يسمى بمفهوم الموافقة، مساويًا كان أو أولى.

وقد يكون الحديث جاء بحكم على صورة، فينتقل الشارح إلى الحكم (بنقيض) ذلك الحكم على (نقيض) تلك الصورة، وهذا ما يسمى بمفهوم المخالفة.

وقد تكون الفائدة نتيجة الجمع بين نصين، بحمل عام على خاص، ومطلق على مقيد، أو مشكل على بين، أو مجمل على محكم، أو منسوخ على ناسخه...إلخ.

وتفصيل ذلك والتمثيل له يطول، ومظِنَّته في كتب الأصول، والمقصد أن تكون حريصًا على إعمال ذهنك وعقلك وتأملك المنهجي، كحرصك –أو أشد من حرصك- على إعمال حافظتك التي تحفظ الفائدة، فتكتسب المَلكَات، كما تكتسب المعلومات.

وليست هذه الملاحظة قاصرة على ما كان من قبيل الفقهيات، بل حتى أمور الآداب والتعامل، والسياسة الشرعية، يقال فيها مثل ذلك سواء بسواء.

ثم، وبعد شيء من هذا المراس والتأمل، حاول أن تُعمل هذا التأمل في أحاديث أخرى لم يُعَلق عليها الشيخ، ولتكن دربة لك(لك وحدك الآن في مراحلك الأولى)، ودوِّن ما استنبطته من تلك الأحاديث لتُدَارِسه مع زميلٍ لك في الطلب، ثم لتَعرِضْه على أحد من أهل العلم لاحقًا ليقوِّم استنباطك، ويسدد ملكتك المكتسبة، فذلك طريق قويم، وصراطٌ مستقيم في سبيل الوصول إلى منزلة العلماء الربانيين(المستنبطين).

**وأخيرًا...**

ننتهي الآن إلى الوقفة العاشرة، والتي أرجأنا عنها الكلام، لتكون مسك الختام

فأرعني يا رعاك الله سمعك، واستحضر قلبك، وأعلم أن:

**(((حضورك لقراءة السنن.. خير شاهد منك على نفسك))).**

أخي الكريم، وأيتها الأخت الكريمة.

لنسأل أنفسنا سوية: منذ متى ونحن نُمَنِّي أنفسنا أن نقرأ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن نطلع على ثاني الوحيين، بعد أن قرأنا الوحي الأول مرارًا أو حفظناه؟؟

وما زلنا نتعلل بالأشغال، وبالفتور، والضعف، وضيق الوقت، والله المستعان.

بل.. منذ متى ونحن نسعى لسلوك درب العلماء، بحبس النفس لساعات متواليات على طلب العلم والانهماك في القراءة، والتخلص من القواطع والشواغل.

ولكننا سَرعان ما نفتر، ويتغشانا نعاس الغفلة، وماجريات الحياة وزحمتها، حتى استحكم علينا الشعور -وغذاه وسواس الشيطان والنفس الأمارة- بأننا لم نخلق لتلك المراقي، وأننا عاجزين عن سلوك مسالكها، وبلوغ أعاليها، وأن قوانا لا تسعفنا على السير فيها، وأننا قد خُلقنا لغيرها، وخُلقَت لغيرنا!!

ها أنتَ يا طالب العلم ويا طالبته، قد حبست نفسك في هذه الدورات، لساعات متواصلات، قد تبلغ العشرات أو تزيد، وفي أيام قلائل، لم يقطعها إلا وقت الصلاة، وما تقتضيه الضرورة من يسير الوقت للنوم أو بُلغَة الأكل، لتعود بعدها مباشرة إلى مواصلة القراءة والتعلم.

وها أنت قد قرأت في ساعات محدودات، آلاف الأحاديث بأسانيدها، وطويت مئات الصفحات، مما لم تكن تعمل –من قبل- ولا بعُشره، أو دُون ذلك، بل فعلت فيها ما لم يكن يفعله إلا القلة والندرة من خواص العلماء في مثل هذا الزمن.

**وهذا على التحقيق برهان منك على نفسك،** بأنك قادر، وأنَّكِ قادرة –بتوفيق الله- على أن تصل إلى ما وصل إليه الأئمة الأعلام، وأن تبلغ وتبلغي من العلم شأوًا بعيدًا، ومرتقًا مباركًا.

دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر

وتحسب أنك جِرمٌ صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

إنك أنت أيها الأخ المبارك، والأخت المباركة مع أكبر العلماء وأغزرهم علمًا، كلاكما مشتركان في قول الحق سبحانه: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [النحل: 78]

تأمل كيف ذكر اتفاق الخلائق في البداية ونقصها{لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا } ، ثم.. كيف ذكر وسائل الترقي في العلم، وهي مما تشترك فيها مع العلماء أيضًا: {السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ } فلم يبق إلا استثمار هذه الوسائل في تحصيل العلم المقرب إلى الله، بإعانة وتوفيق الله، للوصول إلى أسمى غايات العلوم ومراقيها، والمباعدة عن نقص البداية المشترك{لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا }

وإن هذه الفائدة(التربوية العلمية) لهي من أعظم ما يخرج به الطالب(أو ما ينبغي أن يخرج به) من هذه الدورات المباركة، في قراءة السنن وجردها.

**فإياك إيَّاك... أن تحرص على (الغنيمة العلمية) وتغفل عن (الغنيمة العمليَّة التربوية)**، فشأن الثانية لا يقل عن سابقتها، فلئن جنيت من الأولى صيدًا نفيسًا، وكنزًا ثمينًا، فمن شأن الثانية أن تجعلك -بإذن الله- صيادًا ماهرًا، ومنقِّبًا عن كنوز الذهب محترفًا، فتجني كل حين مثل وأمثال ما جنيته من (الغنيمة الأولى).

أخي وأختي في الله.

ليس المقصد من هذا الكلام أن تكون في سائر إيامك حالِك أثناء الدورة العلمية، فللنفس حقها، وللأهل والأقارب والعمل...وغير ذلك حقوقهم.

وإنما المقصد، ألا يكون حالك بعد الحضور كحالك قبله، من الصبر على القراءة والتحصيل ساعات لم تكن تصبرها، ومواصلة القراءة لساعات، والتخلص فيها من القواطع والمشغلات، وترك الفتور أو النكوص المتوالي في القراءة، أو غلبة النعاس والنوم فور الشروع فيها.

ماذا لو عملت لنفسك دورة مصغرة كالدورة التي حضرتها، يكفي فيها صباح السبت مثلا، أو نحوه، لا أقول اجلس ثلاثين ساعة، بل لو جعلت لنفسك ربعها في الأسبوع، تستحضر فيها همتك وجلدك وصبرك حين حضورك لدرس السنن، ثم تشرع فيما يسر الله لك من قراءة وتحصيل للعلم. وتتدرج بنفسك شيئًا فشيئًا، وتزيد من الوقت أسبوعًا فأسبوعًا، حتى إذا ما دب الفتور، يسر الله لك دورة قادمة بإذن الله في شرق البلاد أو غربها، لتعيد لك نشاطك، وتكون كالدوحة الغنَّاء لمسافر قارب زادة على النفاد.

فإن لم تفعلها لوحدك، فلا أقل من أن تشترك في مثلها مع من يعينك من صاحب أو زوج أو قريب، يقوي همتك، ويدفعك عنك العجز والفتور، أو أن تجمع بين الأمرين، فحينا لوحدك، وحينا مع صاحبك.

ومع كل ذلك تذكر:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده.

جعلنا الله وإياكم مباركين أينما كنا، وزادنا الله وإياكم علمًا نافعًا، وعملًا صالحًا، وبَلَّغَنا من العلم به أسمى الغايات، وأرقى الدرجات، وجعلنا من أهله وخاصته، وممن أراد بهم خيرًا ففقَّههم في الدين، وعلمهم التأويل، ونسأله أن يجعل ذلك العلم حجة لنا لا علينا، وأن يجعلنا ممن يستمع القول فيتَّبع أحسنه، ممن إذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا أذنب استغفر.

اللهم لا تجعلنا مبتغين بذلك العلم ذكرًا من خلقك، أو مَدِيحة من سواك، أو تسلطًا وتقويًا على مؤمن، أو ممن طلبه ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه.

كما نسأل المولى أن يجزي المشايخ الكرام، والقائمين على هذه الدورات خير الجزاء على ما بذلوه ويبذلونه من نشر للعلم بالله، وإحياء لسنة مصطفاه صلى الله عليه وسلم، ونشرٍ لفقه صفوة هذه الأمة من الصحابة الكرام، وتابعيهم بإحسان، جمعنا الله به وبهم في أعالي الجنان، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

|  |  |
| --- | --- |
| الرموز | |
| الرمز | المراد به |
| ش/د-د | **مكان الفائدة الصوتية**  **شريط/دقيقة..إلى دقيقة..** |
| O | **فوات التفهُّم والتركيز** |
| ف | **فائدة علمية عامة** |
| ✓ | **فائدة عملية(تطبيقية)** |
| د | **فائدة دعوية** |
| غير  محدد | **فائدة مختصة.**  **مثلاً:التعليلات النبوية:ت** |
| ؟ | **إشكالات** |
| ؟(السؤال) | **أسئلة** |

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| جدول الفوات | | | | | |
| (فوات القراءة) الكتاب | | | (فوات التسجيل) | | |
| **الجزء** | **من ص** | **إلى ص** | **الشريط** | **من د** | **إلى د** |
|  |  |  |  |  |  |
|  |  |  |  |  |  |
|  |  |  |  |  |  |
|  |  |  |  |  |  |
|  |  |  |  |  |  |
|  |  |  |  |  |  |
|  |  |  |  |  |  |
|  |  |  |  |  |  |
|  |  |  |  |  |  |
|  |  |  |  |  |  |
|  |  |  |  |  |  |
|  |  |  |  |  |  |

الفوائد الدعوية(د)

1- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

2- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

3- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

4- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

5- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

الإشكالات والأسئلة (؟)

1- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

2- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

3- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

4- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

5- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

6- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

7- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

8- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

9- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

الفوائد العملية(التطبيقية) ✓

1- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

2- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

3- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

4- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

5- . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .